التحضر وتغير السكان
في الجزء الاوربي من الاتحاد السوفياتي

كولن توماس

ترجمة الدكتور صباح محمود محمد

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

« توطئة » : ان الفترة بين ١٩٥٩ ـ ١٩٧٠ لتعدادات السكان السوفياتيه ، تميزت بنوع من الثبات والاستقرار ، طالما ان العمليات الديموغرافية لم تتأثر بعوامل خارجية ، على عكس الاحداث خلال وبعد حرب ١٩٣٩ـ١٩٤٥ .

وعلى الرغم من ذلك ، فان التراكيب الاساسية للسكان ، وبصورة خاصة على مختلف مستويات التحضر ، طبعت بطابع الهجرة الداخلية للسكان ، ومن الريف الى المدن الصناعية أساسا . وهكذا في المناطق الريفة للجزء الاوربي من الاتحاد السوفياتي ، بينما تزداد الاعداد المطلقة للسكان ، قد تعرضت ومرت بخسائر كبيرة بسبب توسع النطاقات الصناعية ، خاصة في اوكرانيا واقليم فولغا الاسفل . ان طرق قياس هذا التغير ، يجب ان تتضمن تمحيصا دقيقا للبيانات Data وكذلك تقييما لانماط الاستيطان ، اضافة الى الصفات والخصائص الديموغرافية البحتة .

ان مناقشة الخصائص الاولية لتوزيع ونمو السكان ، قد قبلت كأسس بدهية في كل نص جغرافي يتعرض الى الاتحاد السوفياتي ، كما هو الحال مع اى جزء من العالم ، ولحد الان ندر ماادرك حتى المؤلفون انفسهم النتائج العامة الدقيقة في هذا الموضوع ، والتي نتوصل اليها في البنية السوفيتية بصورة أيسر ، ان الاسباب الناتجة عن المنهج التحليلي لبيانات سكان الاتحاد السوفياتي ، كثيرة ومعقدة ، ولكن هذا لايمنعنا من معالجتها ودراستها .

هناك بعضا ممن لازال يعتقد ، ان الاحصاءات السوفياتية المطبوعة ، مختلفة جميعها بتعمد لتضليل طلبة الجغرافية والاقتصاد . ان الكتب

الاحصائية السنوية مثلا ، لها قرارها في الاتحاد السوفياتي اكثر مما في خارجه ، وقد استعملت كاسس اوليه للتخطيط المقبل ومع ذلك فان الحالة التي طرحت فيها المعلومات يمكن ان تخلق انطباعات خاطئة ، فمثلا في استعمال فهرست الارقام اكثر من ارقام الانتاج الحقيقي لاظهار النمو الاقتصادي ، او استعمال النسب السنوية بدون الاشارة الى مستوى قاعدة مطلق ، ان المصادر العامة للخطأ في فحص أي مجموعتين من المعطيات الكمية ، هي ناتجة عن تغيرات في تصنيف البضائع والاستيطان والحرف واكثرها مثبطا للعزم صعوبة الحصول على معلومات دقيقة ومفصلة للوحدات الادارية الصغيرة .

وعند ملاحظة الامور السابقة ، فانه من المناسب النظر ثانية في جوانب معينة لتغير السكان في الاتحاد السوفياتي . ان الفترة بين ١٩٥٩ـ و ١٩٦٩ حساسة جدا لانها تمثل فترة بقيت خلالها التعريفات الرئيسة ثابتة . مثال ذلك ، قبل تعداد ١٩٥٩ استعمل تصنيف لنماذج متباينة من الاستيطان المعدلة (٢) بالرغم من وجهة نظرها للتعريف الكمي للحضر في ١٩٥٩ ليس له نفس المعنى كحضرى في عام ١٩٣٩ ، وفهارس التحضر التي اخذت من هذين التعدادين لم تكن متشابهة(٣) . يضاف الى ذلك ان هذا العقد ١٩٥٩ـ١٩٦٩ .

يعكس الى حد كبير أعادة بناء الظروف الديموغرافية التي لم تشوهها اضطرابات الحرب ، ان الاثار المعقدة للحرب ، قد سببت ارباكا للدراسات السكانية في اوربا للفترة ١٩٣٠ و ١٩٥٥ (٤) .

ان التركيز في هذه المقالة قد وجه الى الجزء الاوربي من الاتحاد السوفياتي لسببين رئيسين : الاول يتعلق بأن هذه المنطقة يبدو قد أهملت دراستها نسبة الى مناطق ماوراء الاورال ، والثاني يتعلق بان هذا الجزء من الاتحاد السوفياتي ، بالمقارنة مع غيره ، خال من العناصر الحضارية والاثنولوجية على المقياس الكبير ، والتي تعود الى اختلافات اقليمية منظورة في أنماط الخصوبة (٥) .

توزيع السكان عام ١٩٦٩

بالرغم من الخسائر الجسيمة في السكان العسكريين والمدنيين بسبب حرب ١٩٣٩ـ١٩٤٥ ،وبالرغم من التحركات السكانية التي حدثت في الجزء الاوربي من الاتحاد السوفياتي ، استجابة لتنظيم حدوده الغربية ، فان كثافة سكان الاتحاد السوفياتي بقيت ثابتة في تناقضاتها الاقليمية الواسعة ، لهذا فان الحالة في عام ١٩٦٩ قد وجدت لها عدة نقاط مشابهة لتلك في عام ١٩٥٩ ، والتي بدورها لها اسس جذرية عميقة في العناصر

الاولية للجغرافية السوفيتية لماقبل الحرب[٦] وبينما يعني هذا ان الكثافات السكانيه الحقيقيه قد زادت في جميع الـ(٦١) وحدة اداريه[٧]، نجد ان الخطوط العامة مازالت تنظم بواسطه نوعيه الارض الزراعيه وتوزيع التجمعات الصناعية · كما ان هناك تدرج عام من المقاطعات القليله السكان نسبيا والتي تقع شمال خط عرض خليج فنلند Gulf of Finland ، فيما وراء المناطق الزراعيه الكبيرة الممتدة من بحر البلطيق والحدود البولونية في الغرب حتى الاورال في الشرق ، والى التجمعات السكانية الكبيرة ، من الحضر والريف ، في اوكرانيا ومنطقة القفقاس المطله على البحر الاسود · ومن السهوله تمييز مناطق تركز السكان الكبير في لنينغراد وموسكو وكييف والدونباس ·

وضمن هذا الاطار ، فأن نمط التوزيع الاكثر تباينا ، يتضح حينما يتفحص الفرد نسبة سكان الحضر المسجلة لكل مركز حضري في عام ١٩٦٩ · ومن هنا يمكن ملاحظة ، بدقة كبيرة ، النتائج النهائية المختلفة للتفاعل بين الفعاليات او النشاطات الاقتصادية والاجتماعية من جانب ، والفرص المتشبهة المتاحه خلال عدة قرون بواسطة الموارد الطبيعية للاقاليم البيئية للجزء الاوربي من الاتحاد السوفياتي · ان ذلك لايتطلب فقط معرفة التوزيع الاساسي للمدن وللمواقع الاساسية للنشاط الاقتصادي الذي اوجدها ، وانما يتطلب ادراك وفهم لجغرافية الاستيطان للاتحاد السوفياتي · واجمالا فأن الفرد يحتاج لكشف طبيعة الاشكال الحضرية الاولى واصولها الحقيقية التي تتواجد في ولايات كييفان وماسكوفيتي خلال العصر الوسيط ، من أجل ادراك الاسباب التي تفسر النمو والتركز الاولي للنشاطات غير الزراعة في مراكز معينة · وبهذه الطريقة يمكن ان يفهم بصورة جيدة لماذا استلزمت العلاقات الخارجية للامارات الاولى ، شبكة واسعة من العقد والمراكز العسكرية والتجارية ، او مخافر او قواعد امامية تابعة والتي اصبحت في النهاية مندمجة ضمن نسيج او وجود سياسي واقتصادي واحد (٨) ·

مثال ذلك مراكز الاقاليم الصناعية المركزية الحديثة ، موسكو وياروسلافل وفلادمير وافانوفو ، ذات الارتباطات المتغيرة مع غيرها من المراكز الاخرى في مناطق اخرى · كما انه ليس كافيا لتعليل التركز الشديد للحياة الحضرية في المناطق الساحلية لبحر البلطيق (٩) او الاورال، كونها مناطق تواجد مدن كبيرة مثل لنينغراد ، وسفيردلوفسك وشيليابنسك حتى ولو في الوحدات الادارية الخاصة بكل الـ Oblasts ، فأن هذه المدن العملاقة لاتعمل وتزدهر فقط على أساس كفائتها الصناعية ، التجارية او الادارية ، انما تعتمد على مناطق واسعة للحصول على اليد

العاملة والمواد الخام وبالمقابل قد أدى هذا الى ظهور مدن اقل أهمية ومركزا في سلم مراتبها Hierarchy مع انها تتكامل بشدة بسبب الترابط الوظيفي والمجاورة الارضية (١٠) .

ان المستويات العالية للنمو الحضرى في الوحدات الادارية لكاريليا ومورمنسك وأركانجل والاقليم القومي Komi A.S.S.R, Nenets لربما لاول وهلة تبدو محيرة بسبب موقعها الشمالي البارد وبعدها النسبي، ولكن هذه العوامل تساهم – مع غيرها – في التوضيح والتفسير . ان ذات المشكلات قد اقلقت المخططين السوفيت ، فاتجهوا نحو تطوير الثورة المعدنيه والغابيه في الشمال بتركيز استثمار رؤوس الاموال هناك ، مما ادى الى ظهور شبكة من مراكز مختاره ، وانشاء معامل صناعية وتعدينيه كثيفة لكل مركز ، تخدم ظهيره Hinterland عميقة لمجتمعات ريفية مبعثرة ومرتبطة ، بمدن كبيرة على الساحل او ابعد جنوبا ، بشبكة كثيفة من النقل .

أن أكبر امتداد للمناطق الحضرية القليلة التقدم ، يتمثل في مناطق من حدود روسيا مع بولندة ، جيكوسلوفاكيا ، ورومانيا ، حتى منطقة الفولغا الاوسط ، حيث تتوافق بوضوح مع نوعين من الاقاليم الاقتصادية ، وهي لاتسهل وتشجع الانتشار الحضرى . اولا هناك اراضي الغابات المستنقعية Marshy Wood Lands او (Polesye) الاكثر تقدما في بلوروسيا وشمال غربي اوكرانيا (مستنقعات Pripyat) ولكن يمكن ايضا ان توجد على طول مناطق الترسبات الجليدية للجزء الاوربي من الاتحاد السوفياتي (١١) . ثانيا في الترب الاكثر خصوبة وذات التصريف الجيد للسهوب ، هناك مئات من المزارع التعاونية ومزارع الدولة التي ترتبط غالبا بأنتاج الحبوب . في كلا هاتين البيئتين ، اكثرية السكان يهتمون بصورة أساسية بأستغلال التربة بالرغم من المستويات المتناقضة للنجاح والمحاصيل الخاصة التي تنتج بنجر السكر ، القمح ، الذرة ، لها نموذج تسقي الانتشار لذلك فقد نشأت هناك بعض المدن التي تعتمد على الزراعة بدرجة كبيرة فيما وراء السهوب الجنوبية من اوديسا Odessa الى فولغا الاسفل Lower Volga يقع نطاق متصل لوحدات ادارية Oblasts شديدة التحضر (تتضمن Lugansk 'Donetsk 'Zaporozhe فولغو غراد ساراتوف) Kulbyshev اغلب هذه تستند بواسطة النمو الصناعي المرتبط بتطور الميناء ، الفحم المحلي ، خام الحديد ، مشاريع الهيدروالكتريك ، حقول النفط والغاز الطبيعي وكثافة شبكات المواصلات. هذه هي المواقع التي يستطيع الشخص ان يتوقع فيها وجود سكان حضرى كبير . حتى ولو هناك توضيح آخر عن اسباب ذلك . وفي الواقع ان النمو

الحضرى من المحتمل استمراره هناك في المستقبل لاسباب احصائية بحته . كما ان كثافة السكان في الجزء الاوربي من الاتحاد السوفيتي تزداد اذا ماتحرك الشخص نحو الشمال ، كذلك يتغير نمط الاستيطان بهذا الاتجاه (١٢) .

بين عدة ترات لعمليه الاستعمار التي لازالت باقية حتى اليوم ، الاشغال والكثافات المتناقصه للاستيطان الريفي . انها واضحه تحت ظروف كهذه سائدة في روسيا قبل الثورة . ظروف الاعتماد الكلي على الزراعة لها تاثير شامل على مجموع البيئة ، على المظاهر الارضية ، المجتمع الفلاحي التقليدى ، الانماط الاقتصاديه او مستويات وطرق المعيشه . ان العوامل الحضارية ، السياسيه والاقتصادية ، تتفاعل لتظهر استنتاجات متعددة واسعة ومستمرة للفرص الطبيعيه Physical Apportunities في عالم الريف ، لذلك فانه من الحكمة الحديث على الصفات الاقليميه في المظهر الارضي والذى اثر فيه الانسان Humanized Landscape في مملكه الانظمة المناخيه او تنطيق التربة ، النبات الطبيعي في روسيا Arealm of Climatic Regions or Soil - Vegetation Zonation

من غير شك ان واحدة من اكثر المقارنات المدهشة او الملفتة للنظر والتي يمكن ان تعمل في مجال دراسات الاستيطان في الاتحاد السوفيتي ، بين ولايات البلطيق ، ذات النسبة العالية الواضحة للمساكن المنعزلة والمجتمعات المبعثرة او (Khutora) ، والسهوب الجنوبية لاوكرانيا وشمال القوقاز ، حيث لاسباب متعددة ، نجد نمط الاستيطان يسيطر بصورة مطلقة بواسطة القرى المجمعة الكبيرة وتمتلك مظهر قرى الطريق او بعض التغيرات فيه (١١) . ان مقياس قرى كهذه يعني بان العديد منها ، لها عادة مايكفيها من السكان لتقابل المتطلب الاول لحالات المدن الذى هو مقياس بسيط للحجم ، لذلك عمليا ، فان تغيرات صغيرة نسبيا لبنية الاستغلال ربما نتيجة لبناء مصنع واحد او هجرة بعض العمال الزراعيين الى الخارج يعني من وجهة النظر السوفيتية الكمية ، بأن القرية اعيد تصنيفها كاستيطان حضرى (١٤) .

التقلص الريفي والنمو المدني ١٩٥٩-١٩٦٩

تبعا من اعتبارات اساسية ، لتعريفات محددة كميا لمراتب الاستيطان فان العلاقة بين المدينة والريف في اى فترة من الزمن ، ذات تغيرات مباشرة ومستمرة . وان التغيرات العددية الضئيلة لحجم وتركيب المراكز الريفية وسكانها يقود الى تفسير مختلف ومتطرف لدورهم في الصورة الكلية .

في الحقيقة ان جميع اقطار القارة الاوربيه قد مرت خلال الخمسين او المائه سنه الماضيه بانخفاض الاعداد المطلقه والنسبيه في حجم سكانهـا الريفيين وهناك عوامل مسوولة عن بدايه نقص السكان تتباين بدرجـة كبيرة من مكان لاخر تبعا لتطبيعه المجموعة السكانية وجنسها Sex وبنى الاستخدام (جمع بنيه) وصفه المصادر الاساسية لدخلها ، وعلاقاتها بمجتمعات اخرى ذات حجم وفرص اقتصاديه مختلفه . وفي وقت قريب نجد ان العمليه كثيرا ماتحول نفسها الى حركه ، اما وقتيه او مستمرة ، ليس بحثا عن الاجور العاليه فقط ، بل عن ظروف المعيشه والمراكـز الاجتماعية . وباختصار طريقه او اسلوب العمل الدقيق للارتقاء من مركز او طبقة اجتماعية واقتصادية الى اخرى وهذا يتطلب عادة قابلية طبيعيـه واجتماعية تلخص في عبارة ملائمة « اندفاع أاو انجراف الى المـدن (The Drift to the Towns .

ان الاختلافات الاقليميه Regional Variations في نمط ونسبة تغير السكان الريفيين في الجزء الاوربي من الاتحاد السوفياتي بين ١٩٥٩-١٩٦٩ تبرز لنا نقطتين اثنتين . الاولى ، ان المناطق التي لاتعاني مـن انخفاض هي مولدافيا Moldavia واجزاء من اوكرانيا التي شهدت نموا صناعيا في مناطقها الريفيه ، وكل الجمهوريات غير الروسـية Non - Russia والمقاطعات القومية للقوقاز ، وثانيا ان هذه الوحدات الادارية Oblasts التي عانت من فقدان كبير للسكان الريفيين ، هي اما متاخمة للاقاليم الصناعية ، او تتصف بقلة الكثافة او قلة الجزء الريفي من سكانها . مقال ذلك مورمنسك ودونتسك او الاقليم الصناعى الاوسط او المركزي Central Indu. R التي تمتاز بصغر سكانها الريفيين في عام ١٩٥٩ ، وان أى فقدان أضافي سيبدو كبيرا اذا ماعبر عنه بمصطلحات مئوية . وعبر نطاق يمتدمن Smolpnsk و Novgorod الى Perm ، فان تغلغل وأنسياب النشاط الصناعي الى مناطق الضواحي والمناطـق الريفية ، قد نتج عن فقدان للقطاع الريفى بواسطة اعادة التصنيـف Re-classification (١٥) بالاضافة الى ذلك ، وبصعوبة متساويـة للقياس بدقة ، فان هناك هجرة للسكان من الريف الى المدن الجديدة او النامية (١٦) .

ولاسباب متباينه بضمنها تلك التي لوحظت ، فان المناقشة ركزت على تلك المقاطعات التي ازداد فيها سكان الحضر بصورة واضحة ، في Orel كورسك ، Cherkassy ، Belgorod ، Ternopol ، وغير ذلك مـن الوحدات الادارية oblasts لاقليم الشيرنوزم المركزى (الاوسط) Central Chernozem R. او اوكرانيا Ukraine حيث ان

الجزء الحضرى من السكان كان يمثل في عام ١٩٥٩ اقل من ربع مجموع السكان ، وان نسب الزيادة العالية نسبيا خلال العقد الاتي لايحتاج بالضرورة لان يكون ذا اهمية اولية على المقياس القومي (١٧) . الحل الاول لمعضلة محاولة تحديد المناطق الحرجة للتحضر ، يجب ان تختار تلك المناطق او الوحدات الادارية بحيث يكون التوازن الحضرى – الريفي متقابلا ،ولكن عند فحصها وجد بأنه في أغلب الحالات ، تقع هذه المقاطعات على حدود المناطق الحضرية عادة ، وان الزيادة النسبية تكون صغيرة باعتدال وذلك في ارقام مطلقة وان المجموع يضاف الى الصنف الحضرى نادرا مايزيد على ٣٠٠/٠٠٠ في كل وحدة من الوحدات الادارية .

ان جورجيا وارمينيا وأذربيجان تمتلك عادة تركيبا حضريا عاليا في ١٩٥٩ كما سجلت نسبة عالية لزيادة سكان الحضر بين ١٩٥٩ و ١٩٦٩ . ان هذه المناطق تتحدد في ثلاث مراتب :

١ – حيث النسب العالية للزيادة الحضرية قد ارتبطت في الغالب بفقدان ريفي عال مثل مورمنسك او Arkhangal' sk .

٢ – حيث النسب العالية للزيادة الحضرية مستمرة ، بينما سكان الريف بقي راكدا او انخفض بصورة قليلة مثل Komi A.S.S.R كييف ، Zaporozhe استرخان و Kuibyshev .

٣ – حيث النمو الحضرى السريع يأخذ مكانه على حساب التوسع الريفي مثل Krimea أو ارمينيا .

وعلاوة على ذلك فقد لوحظ التوزيع الهامشي او الخارجي Peripheral Dist. لنوى Nuclei التوسع الحضرى في الشمال الاقصى وجنوبي اوكرانيا وفولغا الاسفل . وبعبارة اخرى فان هذه المناطق لاتمثل دائما نطاقات حضرية جديدة فقط في روسيا بل انها بالتأكيد اكثر الواحدات ديناميكية .

الهجرة الريفيـــة الحضريـة

لس هناك من صعوبة في معرفة التغير الاقتصادى لتقدم وتطور المدن في الجزء الاوربي من الاتحاد السوفيتي فهو يرجع الى تأثير اكتشاف الترسبات الفحميه الكبيرة والبترول والغاز الطبيعي على نمط الاستيطان ، لكن العمليات التي بواسطتها قد احرز هذا النمو ، قليل معرفتها بصورة جيدة . لقد وضعت اشارة الى نشوء أو تأسيس المدن الجديدة ، اما بواسطة البناء في مواضع بكر أو جديدة Virgin S. أو غيرها ، بواسطة التحولات الكلية للقرى الريفية الصغيرة السابقة Rural Villages

الى مدن مزدهرة استجابة للتقويم الجديد « اعادة التقويم » " Re-Valuation " للموارد الاقتصادية المحلية · ان السلوك الاخير يعني ان الاستيطان يتطلب اعادة تصنيف باستمرار في فترة قصيرة من تاريخه ، وكلا الاجرائين يستلزمان تحويرات ضخمة في المظهر الارضي Landscape ومساو له في الاهمية في عدة نقاط ، مشكلة تتبع الهجرات السكانية ، التي تسيطر على ديموغرافية الاقاليم المضيفة والواهبة . Demography of host and donor Regions

وحتى الوقت الحاضر لم تظهر من الدراسات المطبوعة عن الهجرة الا قليلا في الاتحاد السوفيتي (١٨) ·

وان هذا النقص في الدراسات النظرية والتجريبيةمن قبل الجغرافيين السوفيت ما هو الا انعكاس للصعوبات الناجمة عن الحصول على البيانات السكانية التي تخص الموضوع ·

ان عدد من الكتاب اعطى اهتماما للاختلافات الاقيمية في نسبة الزيادة الطبيعية لسكان روسيا ، وبصورة رئيسة هي انعكاس للتأثيرات الحضارية على نسبة المواليد وحجم العائلة ، اكثر من الاختلافات الكبيرة في نسب الوفيات بين اقليم واحد وآخر (١٩) ·

ان الاختلافات الريفية الحضرية في نسب الولادات يمكن ان يستدل عليها ايضا من متوسط احجام العائلة ، مع ان نوعية البيانات المميزة بين نسب الولادات الحضرية والريفية للمناطق الصغيرة من غير الممكن ايجادها · حيث ان من الممكن حساب نسب الزيادة الطبيعية ، وطرح هذا الجزء من تغير السكان الحقيقي الملاحظ لاى فترة معينة لمراكز خاصة ، فستعطي مقدار الهجرة الصافية ، مخفية التعقيد الكبير للعناصر الخارجة والداخلة لحركة السكان ·

ومع الاخذ بنظر الاعتبار قلة البيانات المتيسرة والتي قد حددت من دراسة الهجرة لكل الوحدات الادارية في روسيا الاوربية ومن حيث اكمال هدف هذه الدراسة ، لكن الاتجاهات الرئيسة يمكن ان ترسم · ضمن الـ R.S.F.S.R زاد السكان بسبب الهجرة بين ١٥ ك ٢ ١٩٥٩ والاول من ك ٢ ١٩٦٩ ، وكانت الزيادة كبيرة فقط في الاقاليم الخارجية (الهامشية) شمال الغرب ، شمال القوقاز ، الشرق الاقصى – بينما في الجمهوريات غير الروسية Non-Russian عدا بيلوروسيا Belerussia قد خضعت للقانون العام لكاسب الهجرة الحوية · وبالنتيجة يمكن تتبع هذه الهجرات الى مناطق مصادرها وغالبا ماتقع في روسيا الاوربية ، ان هذه الاجزاء كانت في الماضي قد اشتهرت بتجمعات كثيفة لقوة عمل زراعية لم تكن مستخدمة بصورة كاملة underemployed وحيث اختبرت سكان ريفيين مثابرين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ·

وبقدر ما يتعلق الامر بروسيا الاوربية ، فان حجم الهجرة بين الاقاليم يمثل حركة حضرية ريفية كما هو محقق في المعيار والمساقة التي تنفذ حتى الحدود البعيدة للاقاليم الاقتصادية الرئيسة كصورة مكبرة للعملية التي تحصل داخل كل أقليم (٢٠) . ان جزأ من التوسع المستمر لسكان آسيا الوسطى السوفيتية والشرق الاقصى ، بواسطة الزيادة الطبيعية والوافدين، فانه يمكن تمييز نطاقين واسعين للجذب في روسيا الاوربية خلال السنوات العشر الماضية . وتلك هي :

اولا ـ منطقة الساحل البلطيقي Baltic Coastal Area :

وتضم جمهوريات لتوانيا Lithuania ، لاتفيا Latvia واستونيا Estonia ، بمعية الاجزاء المتاخمة للشمال الغربي حول خليج فنلندا Gullf of Finland وبحيرات لادوكا Ladoga واونيكا Onega .

ثانيا ـ كل الجنوب من مولدافيا عبر اوكرانيا الى جمهوريات القوقاز وكذلك فولغا الاوسط .

ويمكن في حالة البحث عن اقليم السوفيتي الجديد " New Soviet Iteartland " عن الاستاذ هوسون Hooson ينظر بعيدا في اسيا (٢١) وان ذلك الجواب يقع في الحقيقة في رسالته المبكرة التي أعطى فيها انتباها لاقليم الفولغا (٢٢) اذا كان ذلك صحيحا ، فانه من الممكن الان لايديو مدعوما بصورة جيدة من قبل اوكرانيا المجاورة ، معانيا ثورته الصناعية الثانية ويقرن بعد الثورة الاول بشيء من الدقة .

« الهوامش »

(١) هذه ترجمة المقالة :

Colin Thomas : urbanization and Population change in European Russia 1959 - 1969 ' Scottish Geegraphical Magazine. Vol . 88, No. 3 , Dece 1972, pp. 196-207.

وقد فضلنا استخدام « الجزء الاوربي من الاتحاد السوفياتي » مقابل مصطلح روسيا الاوربية » .

(٢) سميث . ر . أي ، ف : القاموس الانكليزي ـ الروسي لمصطلحات علم الاجتماع .

لندن ١٩٦٢ ص ٤٩٥ . الكي يصف المركز الاستيطاني كمدينة

فيجب ان يكون الحد الادنى للسكان ، في روسيا البيضاء ١٢/٠٠٠ نسمة ، في اوكرانيا ١٠/٠٠٠ نسمة وفي أماكن اخرى ٥/٠٠٠ نسمة.

(٣) خرائط تغير السكان الحضر بين ١٩٣٩-١٩٥٩ كتلك الموجودة في الصفحات ١٣٣-١٣٤ في كتاب J.C. Dewdeny : جغرافية الاتحاد السوفياتي . لندن ١٩٦٥ .

(٤) لمناقشة هذه النقطة انظر : ل . كوسينسكي : سكان اوربا . لندن - ١٩٧٠ .

(٥) ماعدا استثناء واحد هو اقليم ماوراء القوقاز . ان الخطوط العامة لجغرافية سكان جمهورية جورجيا واذربيجان وارمينيا ، قد تناولها كتاب :

A.A. Mints (ed) : Geografiya Khozyaistva Respublik Zakavkazya. Moscow 1966. pp. 29-35, 72-80, 139-143, 216-221.

(٦) ان هذه الحقائق اعتمدت على البيانات المأخوذة من :

Itagi Vesesoyuznoi Perepsi naseleniya. 1959 godo SSSR, 16 vdumes, Moscow 1962-63, and Narodnoe Khozyaist vo SSSRV 1968. Statis tich eskiie zhegodnih, Moscow 1969.

(٧) الجزء الاكبر من هذه الوحدات هي التي تدعى Oblasts وهي مناطق صغيرة نسبيا يأتي ترتيبها بعد اغلب المدن الكبيرة . وفي اماكن اخرى فان هذه قد استبدلت بجمهوريات اشتراكية سوفيتية ذات حكم ذاتي A.S.S.R وجمهوريات سوفيتية تامة F.S.S.R ووحدات ادارية صغيرة ذات حكم ذاتي .A.O او مقاطعات لمجموعات أقلية صغيرة .

(٨) م . تيخو ميردف : مدن روسيا القديمة ، موسكو ١٩٥٩ .

(٩) انظر مثلا :

V.yu . Tarmisto: Oprichinakh rosta geradov Estonskoi SSRV Poslevoenuyi Period, In : O. A . Konstantinov (ed) : Geogra fiya Naseleniya VS.S. S.R , Osnovnye Problemy. Moscow 1969, pp. 239-244.

(١٠) ڤي ، جي ، دافيدوفيج : المدن التوابع والمدن في الاتحاد السوفياتي . المجلة الجغرافية السوفيتية . عرض وترجمة ٣٠ ، ١٩٦٢ ص ٣-٣٥ .

(١١) ان خارطة التوزيع متضمنة في مقال Yu A. Shcherbakov : عوامل تكوين المستنقعات في Polesies للسهل الروسي . الجغرافية السوفيتية . عرض وترجمة ٥/١٩٦٣ .

(١١) S.A. Kovalev: Sel'sroe Rasselcnie. Moscow 1963
وبصورة خاصة الصفحات ١٥٣ـ١٨٢ ٠

(١٣) ان المستوطنات الاولى اشتملت على صفين من المساكن امتدتا على طول الطريق والتي يصطلح عليها قرى الطريق Street V. وحيث تجتذب هذه المستوطنات سكانا اكثر فان قطعة الارض هذه قد تضاعفت لخلق شوارع متوازية او حتى انماطا شبكية ٠

(١٤)

V.G Davidovich : Naselenie igorodq S.S.S.R Po Predvaritelnym itogam Vsesoyuznoi Perepisi naseleniya 1959 g. Geografiya V Shkole, 5 , 1959, pp. 8-24.

(١٥) كمثال مبكر قد وصف في :

Bi Vilenberg and S. Laginov : Kryukovo Pervyigoro dsputnik " Moskvy " Voprosy Geogra fii, 51. 1961, pp. 52-57.

(١٦) ك ٠ اي ، فادكين : القوة العاملة في الزراعة السوفيتية ٠ مجلة الدراسات السوفيتية ٣٠ـ ١٩٦٩ ص ٢٨١ـ٣٠٥ ٠

(١٧) هذه النقطة قد لوحظت من قبل Harris في مقاله :
« التحضر ونمو السكان في الاتحاد السوفياتي ١٩٥٩ـ١٩٧٠ » ٠
Geog. Revi. ٦١ ، ١٩٧١ ، ص ١٠٢ـ١٢٤ ٠ ان بحث الاستاذ هرز قد طبع في الوقت الذى كملت فيه الدراسة الحالية ٠ وقد تناول فيه كل الاتحاد السوفياتي ٠ كما ان منهج البحث كحساب نسب الزيادة الطبيعية مثلا ، يشك فيه كما ان الهجرة قد عولجت بصورة مختصرة ٠

(١٨) المسح العام تحتويه دراسة :

T. I. Zaslarskaya (ed) : Migratsiya Sel'skogo Naseleniya . Moscow 1970.

والمعلومات الحقيقية عن التحركات السكانية الاقليمية تجدها في :

A.I. Gozulov and M.G. Grigor'yants : Narodo - naselenie S.S.S.R. Moscow 1969, pp. 23-45.

وبحوث اكثر تفصيلا تتعلق باجزاء روسيا الاسيوية توجد في :

V.I.Perevedentsev : Migratsiya naselemiya itrudorye Problemy Sibiri. Novosibirsk 1966,
D.I. Valenteya (ed) : Naselemie itrudovye resursy Sevovo - Vostoka S.S.S.R. Mascow 1968 .

والبحث الاخر لـ :

V.V. Pokshishevskii

الذي ترجم الى الانكليزية وظهر في مجلة الجغرافية السوفيتية ٠الجزء الاول والرابع ١٩٦٣ ٠

(١٩) سي ٠ توماس C. Thomas : الاتجاهات السكانية في الاتحاد السوفيتي ١٩٥٩ـ١٩٦٤ ، Geogra phy /٥٢/١٩٦٧ ص ١٩٣ـ١٩٦ ٠ و R. Tagepera الاختلافات الوطنية في الاتجاهات الديموغرافية السوفيتية ٠ مجلة الدراسات السوفيتية /١٩٦٩ ص ٤٧٨ـ٤٨٩ ٠

(٢٠) كنتيجة للتطور الكبير الذى حدث في القطاع الزراعي في كازخستان ، آسيا الوسطى وسيبيريا الغربية منذ اواسط الخمسينيات ٠ ان هذا التعميم لايملك تطبيقات واسعة في هذه المناطق حيث ان النمو السريع للسكان الحضر قد أزداد بواسطة التدفق الكبير من روسيا الاوربية وبخاصة بين اوكرانيا وروسيا البيضاء ٠ ان المشكلات الخاصة بسيبيريا الغربية قد بحثت في دراسة Perevedentsev السالفة الذكر ٠

(٢١) دي ، جي ، ام ، هوسون Hosson : القلب السوفيتي الجديد ؟ Geag. Jour. ، ١٢٨ ، ١٩٦٢ ، ص ١٩ـ٢٩ وكذلك الكتاب الذى طبع يحمل نفس العنوان عام ١٩٦٤ ٠

(٢٢) دي جي ـ ام ، هوسون : فولغا الاوسط : بزوغ اقليم مركزي في الاتحاد السوفيتي Geag. Jour. ١٢٦، ١٩٦٠ ص ١٨٠ـ١٩٠ ٠

ملحـق رقم ـ ١ ـ

موازين صافي الهجرة للاتحاد السوفياتي حسب الاقاليم

١٩٥٩ ـ ١٩٦٨ (بالآلف)

الاقليـــم	الســـكان		صافي الهجـــــرة			المجموع
	١٥ـ١ـ١٩٥٩	١ـ١ـ١٩٦٩	٥٩ـ٦٣	٦٣ـ٦٥	٦٦ـ٦٨	٥٩ـ٦٨
شمال ـ غرب	١١ر٤٧٥	١٢ر٦١١	+ ٢٤	+ ٩٢	+ ٤	+ ١٢٠
الاوسط	٢٥ر٧٢٢	٢٦ر٨١٤	ـ ٥٠١	ـ ١٣٢	ـ ٨١	ـ ٧١٤
فولغا ـ فياتكا	٨ر٢٥١	٨ر٢٨٩	ـ ٥٣٩	ـ ٢٣٩	ـ ١٣٦	ـ ٩١٤
شبه نوزم الاوسط	٧ر٧٦٨	٧ر٩٣١	ـ ٢٦٨	ـ ١٧٥	ـ ١٣٩	ـ ٥٨٢
بوفولشي	١٥ر٩٧٩	١٨ر١٤٤	+ ١٣	+ ٦	+ ٣١	+ ٥٠
شمال القوقاز	١١ر٦٠١	١٤ر٠٦٠	+ ٤٧٠	+ ٢٠٨	+ ٢٢٤	+ ٩٠٤
الاورال	١٥ر٢٧١	١٥ر٢٨١	ـ ٢٠٢	ـ ٢٣٨	ـ ٢٨٨	ـ ٧٢٨
غرب سيبيريا	١٠ر١٦٠	١٢ر٢٠٥	ـ ٢٣٣	ـ ٢٣٨	ـ ٢٣٣	ـ ٧٠٤
شرق سيبيريا	٦ر٤٧٢	٧ر٣٦٠	ـ ١٧	+ ١	ـ ١٢١	ـ ١٣٩
الشرق الاقصى	٤ر٨٣٥	٥ر٨٣١	+ ٢٤	+ ١٨٦	+ ١١٥	+ ٣٢٥
Pre-Baltic	٦ر٠٠١	٦ر٧٤٢	+ ١٠٠	+ ٧٦	+ ٣٨	+ ٢٥٩

تابع ملحق رقم - ١ -

الاقليم	السكان		صافي الهجرة				المجموع		
الاوكراين	٤١ر٨٦٩	٤٦ر٧٥٢	+	١٤٢	+	٢١٦	+	٢٢٨	+ ٥٨٦
بيلوروسيا	٨ر٠٥٥	٨ر٨٩٧	−	٢٦٣	−	٩٧	−	١	− ٣٦١
مولدافيا	٢ر٨٨٥	٣ر٥٣١	+	٣٧	+	٣٧	+	٢١	+ ٩٥
عبر القوقاز	٩ر٥٠٥	١٢ر١١٥	+	١٩	+	٣٤	+	٢٠	+ ٧٣
كازخستان	٩ر١٥٤	١٢ر٨٧٧	+	٩٢٠	+	٧٧	+	٦٤	+ ١٠٦١
اسيا الوسطى	١٣ر٨٢٤	١٩ر٥٠٣	+	٣١٩	+	٣٧٧	+	٢٥٦	+ ٩٥٢

ملحق رقم (٢)

مراجع مختارة عن سكان الاتحاد السوفياتي

أ ـ باللغة العربية : ـ (اعداد المترجم)

١ ـ وارين ايزون : السكان في الاتحاد السوفيتي اليوم : دراسة تحليلية للنتائج الاولية لاحصاء عام ١٩٥٩ ٠
في كتاب : التحركات السكانية في تاريخ اوربا الحديث ٠ اعده : هربرت موللر ترجمة : شوقي جلال ص ١٩٦ـ٢٠٩ ٠

٢ ـ بقولاى ميخائيلوف : نظرة الى الاتحاد السوفيتي ٠ لمحة جغرافية اقتصادية موجزة ٠ موسكو ٠ الصفحات ١٢٦ـ١٣٢ ٠

٣ ـ غيورغييف : الاتحاد السوفياتي اليوم ٠ دار التقدم موسكو ١٩٧١ ص ١٠ـ١٣ ٠

٤ ـ فرانك لوريمر : السياسة والسياسات السكانية في العالم الشيوعي ص ٢١٦ـ٢٣٧ ٠
في كتاب : السكان والسياسات الدولية ٠ اشراف فيليب هوسر ٠ ترجمة : د ٠ خليل حسن خليل ٠ القاهرة ١٩٦٣ عن سكان الاتحاد السوفيتي ص ٢١٩ـ٢٣٢ ٠

ب ـ باللغة الانكليزية :

1 - J. A. Newth : " The Soviet population, Wartime Losses an post war." Soviet Studies, Vol. XV, No. 3. Janu 1964. pp. 345-348.

2 - K. E. Wadekin : " Internal Migration and the Flight from the Land in the U.S.S.R. 1939-1959 ., Soviet studies, Vol. XVIII, No. 2, oct. 1966, pp. 131-152

3 - G. Jorre : The Sovietunion. The Land and its People . Transby : E.D. Laborde. Long mans 1968
عن السكان ص ٧٠ـ١٠٨

4 - J. S. Gregory : Russian Land, Soviet people A Geogra phical A pproach to the U.S.S.R. George G. Hurvap & Co. LTD . 1968
عن السكان ص ١٥٨ـ١٦٢ ٠

5 - Yuri Mironenko : The Population - Studies on

the Soviet union Vol . V , No . 1 , 1965 , pp. 47 - 54 institute for the study of the U.S.S.R. Germany .

6 - S.S. Balzak , VF. Vasyntin and Yu . G - Feigin (eds) : Economic Geagraphy of the U.S.S.R. Trans. by : M. Hankin and O. A. Titelbann. N.Y. 1961

عن السكان : الفصل الرابع ص ١٦٧ـ٢٠٠ .

7 - G. B. Cressey : How Strong is Russia ? A Geogra phical A ppraisal.
Syracuseuniversity Press 1954 .
pp. 66-67 .

عن النمو الحضرى :

8 - T. Fitzsimmons, P. Molof and J. C. Fiske U.S.S.R. its people its Society its culture. N. H. 1960.
pp. 441-478

عن السكان :

9 - J. P. Coleand F.C. German : AGeagraphy of the USSR, The Background to A planned Economy .
London 1961
p . 38

عن السكان :

10 - N. Gearglyev : Soviet union Today. Moscow 1971
pp. 10-11

11 ? G. W. Hoffman (ed) : AGeography of Europe. Landon 1963.
pp. 679-690

عن سكان الاتحاد السوفيتي

12 - O. H. Stan ford : The World's population oxford 1972 .

تخمينات وتوقعات عن سكان الاتحاد السوفيتي

13 - N. Keyfitz and W. Flieger : World population. An Analysis of Vital Data. Chicago 1968.
p. 666

عن الاتحاد السوفيتي

14 - Frank Lorimer : The population of the Soviet-union : History and Prospects. Lague of Nations, Geneva 1946

معلومات تاريخية عن سكان الاتحاد السوفيتي وخرائط ملونة جيدة .

15 - C. Thomas : population Trends in the Soviet-union : 1969 - 1964
Geography, Vol . 52, 1967. pp. 623-196

16 - V. Ya. Lyubovnyy : Some questions Relating to the Formation of urban Population . Soviet Geography , Vol. Vl , No. 10, 1965 .